يوقن بعضهم تقريبا لفصل النزاع قال تعالى **وإما نرينك** يا محمد واكده بتأكيد
للاعلام بانه لا حرج عليه في ضلال من ضل بعد ابلاغه **بعض الذي**
نعدهم اي من العذاب وانت حي كما تريد او نريد اصحابك قبل وفاتك
فذلك شافيك من اعدائك فالوعد يخبر عن خير موعود والوعيد يخبر
عن شر موعود والمعنى ههنا عليه وسماه وعدا لتمنيهم اياه في طلب
نزوله منزلة الوعد **او نتوفينك** اي قبل ان نريك ذلك فلا لوم عليك
ولا عتب **فانما عليك البلاغ** اي ليس عليك الا تبليغ الرسالة اليهم وليس
عليك ان تجازيهم ولا ان تاتيهم بالمقترحات والبلاغ اسم اقيم مقام
التبليغ واما فيه ادغام نون ان الشرطية في ما الزائدة **وعلينا الحساب**
اي علينا ان نحاسبهم يوم القيامة فنجازيهم باعمالهم فلا تحتفل باعراضهم
ولا تستعجل بعذابهم تنبيه قال ابو حيان هنا شرطان لان
المعطوف على الشرط شرط فيقدر لكل شرط ما يناسبه ان يكون
جزاء مرتبا عليه والتقدير واما نرينك بعض الذي نعدهم فذلك
شافيك من اعدائك واما نتوفينك قبل حلوله بهم فلا لوم
عليك ولا عتب وقد مرت الاشارة الى ذلك ولما وعد تعالى نبيه
صلى الله عليه وسلم بان يريه بعض ما يعده او يتوفاه قبل ذلك بين
تعالى ان اثار حصول تلك المواعيد وعلاماتها قد ظهرت وقويت
بقوله تعالى **اولم يروا** اي كفار مكة **انا نأتي الارض** اي نقصد ارض
هؤلاء الكفرة **ننقصها من اطرافها** بما يفتح الله تعالى على المسلمين
من ديار المشركين ارضا بعد ارض حوالي ارضهم هذا قول ابن
مسعود وقتادة وجماعة وقال مجاهد هو خراب الارض وقبض
اهلها وعن عكرمة قال هو قبض الناس وعن الشعبي مثله
وقال جماعة نقصانها موت العلماء وذهاب الفقهاء ويؤيد هذا ما

رواه

رواه عمرو بن العاص انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد ولكن يقبض
العلماء حتى اذا لم يبق عالما اتخذ الناس رؤساء جهالا فسئلوا فافتوا
بغير علم فضلوا واضلوا وقال الحسن قال عبد الله بن مسعود عليكم
بالعلم قبل ان يقبض وقبضه ذهاب اهله وقال علي انما مثل الفقهاء
كمثل الاكف اذا قطعت لم تعد وقال سليمان لا يزال الناس بخير
ما بقي الاول حتى يتعلم الآخر واذا هلك الاول قبل ان يتعلم
الآخر هلك الناس وقيل لسعيد بن جبير ما علامة هلاك الناس هلاك
قال هلاك علمائهم ثم اثبت تعالى لنفسه امرا كليا فقال **والله**
اي الملك الاعلى **يحكم** في خلقه بما يريد لانه **لا معقب** اي لا راد
والمعقب رد الشيء بعد فصله **لحكمه** وقد حكم للاسلام بالاقبال وعلى
الكفر بالادبار وذلك كائن لا يمكن تغييره تنبيه محل جملة لا معقب
لحكمه النصب على الحال كانه قيل والله يحكم نافذا حكمه كما تقول
جاء زيد لا عمامة على راسه ولا قلنسوة تريد حاسرا **وهو** عز
وجل مع تمام القدرة **سريع الحساب** فيحاسبهم عما قليل في الآخرة
بعدما عذبهم بالقتل والاجلاء في الدنيا وقال ابن عباس يريد
سريع الانتقام يعني حسابه للمجازاة بالخير والشر فمجازاة
الكفار بالانتقام منهم ومجازاة المؤمنين بايصال الثواب اليهم
وقد تقدم الكلام في معنى سريع الحساب قبل هذا وقوله تعالى
وقد مكر الذين من قبلهم اي من قبل كفار الامم الماضية قبل
مكروا بانبيائهم مثل نمرود مكر بابراهيم وفرعون مكر بموسى
واليهود مكروا بعيسى فيه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم وقوله
تعالى **فلله المكر جميعا** اي مكر جميع الماكرين حاصل بتخليقه وارادته

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)